

كل التاريخ

ISSN: 2090 - 0449

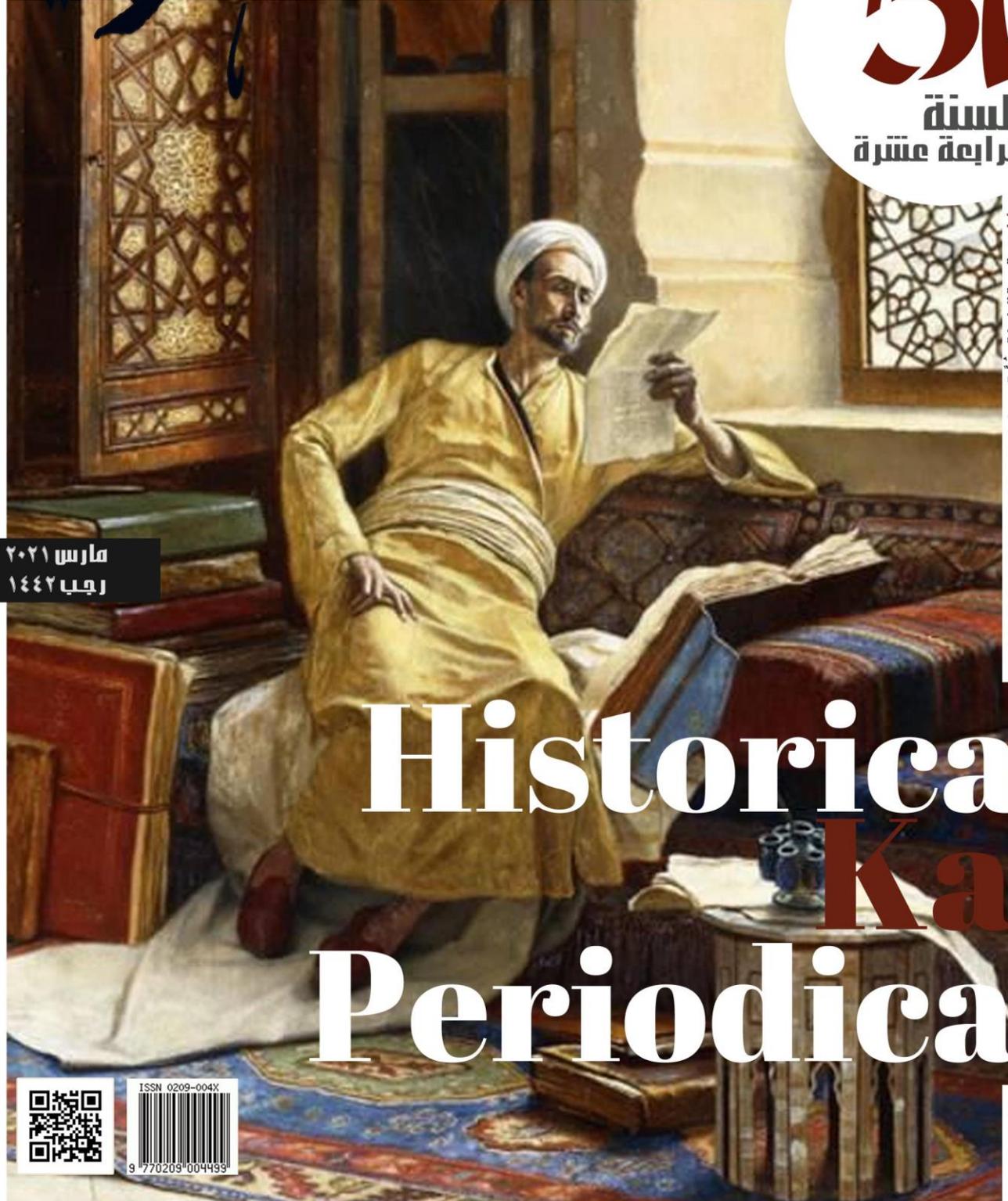
<https://kan.journals.ekb.eg>

Dawriyyat Kān al-Tārīhiyyat

تصدر عن مؤسسة كان للأبحاث والترجمة والنشر

51
السنة
الرابعة عشرة

أول صورة عربية الكارونية محكمة روى سنوية متخصصة في البحث والأبحاث التاريخية



مارس ٢٠٢١
رجب ١٤٤٢

Historical Kan Periodical



تأسست فترة جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ. وتصدر العدد الأول سبتمبر ٢٠٠٨ م

رقمية الموطن عربية الهوية عالمية الإلهام

دورية كان التاريخية- س ١٤، ع ٥١ (مارس ٢٠٢١ / رجب ١٤٤٢)

Dawriyyat Kān al-Tārīhiyyat
Iliktrūniyyat, muḥakkamat , rub' sanawiyyat
Vol. 14, no. 51 [March 2021]
Cairo – Arab Republic of Egypt.
<http://www.kanhistorique.org>
Information on this issue: <https://kan.journals.ekb.eg>

دورية كان التاريخية

إصدار مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر- س ١، ع ١٤ (سبتمبر ٢٠٠٨).- القاهرة: المؤسسة،
٢٠٠٨ – ٢٠٢١ .

دورية إلكترونية مُحَكَّمَة ربع سنوية

متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية

ردمد ٢٠٩٠ – ٠٤٤٩

٢- الآثار

١- تاريخ

٤- التراث

٣- التراجم

ديوي ٩٠٥

Historical Kan Periodical

Published by Historical Kan Organization.- Vol.1, no.1 [September 2008].- Cairo:
Organization, 2008 – 2021.

Peer-reviewed, open-access journal.

Indexed and abstracted in several international databases.

ISSN: 2090 – 0449 (Online)

Keywords: History, Heritage, Archaeology, Biographies.

© ٢٠٢١ دورية كان التاريخية – جميع الحقوق محفوظة

Copyright © 2021 Historical Kan Periodical

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, microfilming, recording or otherwise, without written permission from the publisher.

- النتائج والتفسيرات والاستنتاجات الواردة في هذه الدورية هي للمؤلفين، ولا تمثل بالضرورة أعضاء هيئة التحرير أو أعضاء الهيئة العلمية، أو أعضاء الهيئة الاستشارية، ولا يترتب عليها أي مسؤولية.
- ليس في التسميات المستخدمة في هذه الدورية، ولا في طريقة عرض مادتها، ما يتضمن التعبير عن أي رأي كان من جانب أعضاء هيئة التحرير أو أعضاء الهيئة العلمية، أو أعضاء الهيئة الاستشارية، بشأن المركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو سلطات أي منها، أو بشأن تعيين حدودها أو تخومها، كما أن الخرائط الواردة في المقالات والدراسات لا تعتبر مرجعًا للحدود الدولية.
- الهدف من الروابط الإلكترونية الموجودة في هذه الدورية تسهيل وصول القارئ إلى المعلومات، وهي صحيحة في وقت استخدامها، ولا تتحمل الدورية أي مسؤولية عن دقة هذه المعلومات مع مرور الوقت، أو عن مضمون أي من المواقع الإلكترونية الخارجية المشار إليها.
- لا يعني ذكر أسماء جهات أكاديمية، أو مؤسسات علمية، أو شركات تجارية أن دورية كان التاريخية تدعمها.

أول دورية عربية إلكترونية محكمة ربع سنوية
متخصصة في الدراسات التاريخية
تأسست غرة جمادى الأول 1429هـ
صدر العدد الأول منها في سبتمبر 2008م



ISSN: 2090 – 0449 Online

مسجلة ومفهرسة في قواعد البيانات البليوجرافية العالمية

- Academic Journals Database
- Access to Mideast and Islamic Resources, AMIR
- CORE: Open Access repositories
- Directory of Abstract Indexing for Journals, DAJ
- Directory of Open Access Scholarly Resources, ROAD
- Directory of Research Journals Indexing, DRJI
- Eurasian Scientific Journal Index
- Google Scholar
- Host Online Research Databases, EBSCO
- Journal Database – Zurich Open Repository and Archive
- JOURNAL FACTOR – forum for promoting research work
- Journal Guide- Research Square
- ROOT INDEXING – Journal abstracting and indexing
- The researchBib Journal database
- Ulrichsweb
- WorldCat

مدرجة في الأداة الرقمية لمكتبات الجامعات والمراكز البحثية العالمية

- Birmingham Public Library
- Max Planck Institute for the Physics of Complex Systems
- National Cheng Kung University Library
- National Taiwan Normal University Library
- NYPL (New York Public Library)
- OALib - Open Access Library
- OREGON Health & Science University
- San Francisco Public Library
- SAN JOSÉ STATE UNIVERSITY
- Stanford University Libraries & Academic Information Resources
- State Library of New South Wales
- State Library of Queensland (Australia)
- The J. Paul Getty Trust
- The University of Texas at El Paso Library
- Toronto Public Library
- UCDAVIS University Library
- University of California
- University of Michigan
- University of Rochester
- University of South Australia
- Villanova University

دراسات ومقالات الدوريات مفهرسة وذات خلاصات

<https://kan.journals.ekb.eg>

أعداد الدوريات متوفرة للقراءة عبر:

دار ناشري للنشر الإلكتروني
أول دار نشر إلكترونية عربية مجانية تأسست يوليو 2003 - الكويت

www.nashiri.net



أعداد الدوريات متوفرة للقراءة عبر:

أرشيف الإنترنت الرقمي العالمي
منظمة غير ربحية - سان فرانسيسكو - الولايات المتحدة

www.archive.org



مقالات الدوريات مفهرسة في:

قاعدة معلومات اللغة والأدب والعلوم الإنسانية
دار المنظومة "الرواد في قواعد المعلومات العربية" - السعودية

www.mandumah.com



مقالات الدوريات مفهرسة في:

قاعدة بيانات المنهل
أول قاعدة بيانات عربية تأسست 2010 - الإمارات

www.almanhal.com



مقالات الدوريات مفهرسة في:

قاعدة البيانات العربية الرقمية "معرفة"
شركة عالم المعرفة للمحتوى الرقمي تأسست 2004 - الأردن

www.e-marefa.net



دورية كان التاريخية مدرجة في:

دليل الدوريات العربية المجانية
الدوريات العلمية المحكمة الصادرة في الوطن العربي والمتاحة على شبكة الإنترنت مجاناً

www.dfaj.net



موقع دورية كان التاريخية مسجل لدى:

هيئة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة
الايكان منظمة غير ربحية تأسست 1998 - كاليفورنيا

www.icann.org



معتمدة من مركز مؤنتر - برلين:

المؤشر العربي لقياس جودة المجلات العلمية
عن الالتزام بشروط النشر العلمي المعتمدة عالمياً.

<https://indexpolls.de>



المنتترف العام

تعتبر الدوريات شريئاً رئيساً من شرايين المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات وخاصةً المكتبات الأكاديمية التي تولي اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية في مختلف مجالات المعرفة. ولقد ظلت الدوريات المطبوعة هي السائدة في مقتنيات المكتبات الأكاديمية حتى قبيل نهايات القرن العشرين وقبل التحول الجذري في وسائل نقل المعلومات إلى الوسيط الرقمي الذي يزداد يوماً بعد يوم.

أ.د. عبد العزيز غوردو

أستاذ التاريخ والحضارة
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين
وجدة - المملكة المغربية

الهيئة الاستشارية

أ.د. خالد بلعربي	جامعة الجليلي اليابس	الجزائر
أ.د. خليف مصطفى غرابية	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ.د. الطاهر جبلي	جامعة أبي بكر بلقايد	الجزائر
أ.د. عارف محمد عبد الله الرعوي	جامعة إب	اليمن
أ.د. عائشة محمود عبد العال	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. عبد الرحمن محمد الحسن	جامعة بخت الرضا	السودان
أ.د. عبد الناصر محمد حسن يس	جامعة سوهاج	مصر
أ.د. علي حسين الشطشاط	جامعة بنغازي	ليبيا
أ.د. محمد الأمين ولد أن	جامعة نواكشوط	موريتانيا
أ.د. محمد عبد الرحمن يونس	جامعة ابن رشد	هولندا
أ.د. محمود أحمد درويش	جامعة المنيا	مصر
أ.د. ناظم رشم معتوق الأمانة	جامعة البصرة	العراق
أ.د. نهلة أنيس مصطفى	جامعة الأزهر	مصر

تحددت مهام أعضاء الهيئة الاستشارية وفق مذكرة تأسيس دورية كان التاريخية في غرة جمادى الأول ١٤٢٩ هجرية، حيث تتكون الهيئة الاستشارية من خبراء ومتخصصين بهدف التعاون مع طاقم عمل الدورية لخدمة البحث العلمي، وتقديم الدعم الفني من خلال تبادل الآراء والمقترحات. والتواصل مع المؤسسات الأكاديمية العربية والأساتذة والباحثين بما يعزز مكانة الدورية في الأوساط العلمية. وتقديم المشورة والنصح في الموضوعات المطروحة من قبل هيئة التحرير، والتعريف بأهداف الدورية، وتشجيع الباحثين على النشر العلمي الرقمي. وتولي مهمة التوصية فيما يتعلق بتطوير الدورية من حيث الشكل والمضمون.

عملت هيئة التحرير ومنذ اليوم الأول على بناء الأرضية الثقافية الرقمية من أجل المساعدة في استحداث وعي ثقافي تاريخي عند الجيل العربي الشاب، وخصوصاً فيما يتعلق بأهمية التاريخ والتراث وارتباطهما المباشر بالهوية العربية والإنتاج الإبداعي الثقافي المستدام



الهيئة العلمية

د. أنور محمود زناتي	جامعة عين شمس	مصر
د. عبد الحميد جمال الفراني	جامعة الأقصى	فلسطين
د. غسان محمود وشاح	الجامعة الإسلامية	فلسطين
د. ماجدة مولود رمضان الشرع	جامعة طرابلس	ليبيا

هيئة التحرير

د. إبراهيم برمّة أحمد	جامعة الملك فيصل	تشاد
د. زينب عبد التواب رياض	جامعة أسوان	مصر
د. غلا الطوحي إسماعيل	جامعة بنها	مصر
د. فهد عباس سليمان	جامعة كركوك	العراق
د. مأمودو كان	جامعة العلوم الإسلامية	موريتانيا
د. محمد الصافي	جامعة الحسن الثاني	المغرب

” حسب الترتيب الأبجدي

”كان التاريخية“ أول مبادرة عربية مستقلة متخصصة، تدعم مبدأ ”المعبر المفتوح“ في تداول المعرفة على شبكة الإنترنت بتشجيع النشر الرقمي للدراسات التاريخية. ”كان التاريخية“ غير هادفة للربح وتتيح نصوصها كاملة على شبكة الإنترنت، وتسعى إلى استيعاب روافد كل الأفكار والثقافات ذات البعد التاريخي.



حقوق المؤلف

- المؤلف مسئول مسؤولية كاملة عما يقدمه للنشر بالدورية، وعن توافر الأمانة العلمية به، سواء لموضوعه أو لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الإشارة إلى المراجع ومصادر المعلومات.
- جميع الآراء والأفكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي كاتبها وعلى مسؤوليته هو وحده ولا تعبر عن رأي أحد غيره، وليس للدورية أو هيئة التحرير أية مسؤولية في ذلك.
- ترسل الدورية لكل صاحب بحث أُجيز للنشر، نسخة من العدد المنشور به البحث، ومستلة من البحث على البريد الإلكتروني.
- يحق للكاتب إعادة نشر البحث بصورة ورقية، أو إلكترونياً بعد نشره في الدورية دون الرجوع لهيئة التحرير، ويحق للدورية إعادة نشر المقالات والبحوث بصورة ورقية لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.
- يحق للدورية إعادة نشر البحث المقبول منفصلاً أو ضمن مجموعة من المساهمات العلمية الأخرى بلغتها الأصلية أو مترجمة إلى أية لغة أخرى، وذلك بصورة إلكترونية أو ورقية لغايات غير ربحية.
- لا تدفع المجلة أية مكافآت مالية عمّا تقبله للنشر فيها، ويعتبر ما ينشر فيها إسهماً معنوياً من الكاتب في إثراء المحتوى الرقمي العربي.

قواعد عامة

تُرسل كافة الأعمال المطلوبة للنشر بصيغة برنامج مايكروسوفت وورد Word ولا يلتفت إلى أي صيغ أخرى.

المساهمون للمرة الأولى من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات يرسلون أعمالهم مصحوبة بسيرهم الذاتية العلمية "أحدث نموذج" مع صورة شخصية واضحة (High Resolution).

ترتب الأبحاث عند نشرها في الدورية وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث أو قيمة البحث.

تقارير اللقاءات العلمية

- ترحب الدورية بنشر التقارير العلمية عن الندوات، والمؤتمرات، والحلقات النقاشية (سيمنار) الحديثة الانعقاد في دول الوطن العربي، والتي تتصل بموضوعاتها بالدراسات التاريخية، بالإضافة إلى التقارير عن المدن والمواقع الأثرية، والمشروعات التراثية.
- يشترط أن يغطي التقرير فعاليات اللقاء (ندوة / مؤتمر / ورشة عمل / سيمينار) مركزاً على الأبحاث العلمية، وأوراق العمل المقدمة، ونتائجها، وأهم التوصيات التي يتوصل إليها اللقاء.
- ألا تزيد عدد صفحات التقرير عن (١٠) صفحات.

عروض الكتب

- تنشر الدورية المراجعات التقييمية للكتب "العربية والأجنبية" حديثة النشر. أما مراجعات الكتب القديمة فتكون حسب قيمة الكتاب وأهميته.
- يجب أن يعالج الكتاب إحدى القضايا أو المجالات التاريخية المتعددة، ويشتمل على إضافة علمية جديدة.
- يعرض الكاتب ملخصاً وافياً لمحتويات الكتاب، مع بيان أهم أوجه التميز وأوجه القصور، وإبراز بيانات الكتاب كاملة في أول العرض: (اسم المؤلف / المحقق / المترجم، الطبعة، الناشر، مكان النشر، سنة النشر، السلسلة، عدد الصفحات).
- ألا تزيد عدد صفحات العرض عن (١٢) صفحة.

الإصدارات والتوزيع

- تصدر دورية كان التاريخية أربع مرات في السنة: (مارس - يونيو - سبتمبر - ديسمبر).
- الدورية متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت.
- ترسل الأعداد الجديدة إلى كتّاب الدورية على بريدهم الإلكتروني الخاص.
- يتم الإعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة، والمجموعات البريدية، وشبكات التواصل الاجتماعي.

عروض الأطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الأطاريح الجامعية (رسائل الدكتوراه والماجستير) التي تم إجازتها بالفعل، ويراعى في الأطاريح (الرسائل) موضوع العرض أن تكون حديثة، وتمثل إضافة علمية جديدة في أحد حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة.
- إبراز بيانات الأطروحة كاملة في أول العرض (اسم الباحث، اسم المشرف، الكلية، الجامعة، الدولة، سنة الإجازة).
- أن يشتمل العرض على مقدمة لبيان أهمية موضوع البحث، مع ملخص لمشكلة (موضوع) البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وأدواته، وخاتمة لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج.
- ألا تزيد عدد صفحات العرض عن (١٥) صفحة.

المراسلات

- تُرسل الاستفسارات والاقتراحات إلى صفحة الدورية <https://www.facebook.com/historicalkan>
- تُرسل الأعمال المطلوبة للنشر إلى رئيس التحرير: mr.ashraf.salih@gmail.com

الجزائر	سعاد سليمان حنان خربوش جامعة قسنطينة (٢)	١٤	محطات أثرية شمال شرق شط الحضنة في إقليم المسيلة (الجزائر) إقليم عين الخضراء والسوماع
المغرب	جواد التبايعي كلية الآداب والعلوم الإنسانية - سايس	٢٣	قصة موحى اوحمو الزياني التاريخ، المعمار، وسبل التثمين
المغرب	المصطفى أيت يدير جامعة الحسن الثاني	٣١	القبلية في المدينة: مساهمة في تحليل عوائق التمدن بالمجالات الطرفية المغربية - حالة مدينة بني ملال
سوريا	سائر بصمه جي دكتوراه في تاريخ العلوم الأساسية	٤٣	نظريات تفسير ظاهرة المد والجزر في البحار عند العلماء العرب بين القرنين (٣ - ١٠هـ / ٩ - ١٦م)
فلسطين	غسان محمود وشاح هناء محمد عياش الجامعة الإسلامية	٥٠	التطبيق العملي للحقوق الاقتصادية في الدولة الزنكية ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م - ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م
السعودية	محمد بن حسين الحارثي الشريف جامعة أم القرى (مكة المكرمة)	٦٠	دراسة وثائقية لشهادة نَسَبٍ نُومِيَّةٍ لفرع من آل الشريف محمد أبي نَمِيَّ الثاني حاكم الحجاز وأمير الحرمين
الجزائر	حسن بربورة مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور	٧٠	توظيف التاريخ الكمي الثقافي "نظرية الأجيال" عند سيار الجميل أنموذجًا
المغرب	محمد الصديق احموشي جامعة سيدي محمد بن عبد الله	٨١	آليات تدبير الشأن الديني المسيحي في المغرب (١٨٥٠ - ١٩١٢)
المغرب	عبد السلام انويكَّة المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين (فاس)	٨٩	من الأرشيف الرمزي للحركة الوطنية في المغرب على عهد الحماية ١٩٣٩ - ١٩٤٤
سلطنة عمان	هيفاء بنت أحمد راشد العمري جامعة السلطان قابوس	٩٩	الشيخ سليمان الباروني ودوره التاريخي في عمان أغسطس ١٩٢٤ - مارس ١٩٤٠
الجزائر	رفيق تلي جامعة الدكتور مولاي الطاهر (سعيدة)	١١٤	العمل الوحدوي ما بين دول المغرب العربي ١٩٢٦ - ١٩٥٤
الجزائر	معيوش براهيم جامعة الجزائر (٢)	١٣١	الصحافة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجًا
الجزائر	موسم عبد الحفيظ جامعة الدكتور مولاي الطاهر (سعيدة)	١٣٩	الدبلوماسية التونسية في خدمة الثورة التحريرية الجزائرية (١٩٥٦ - ١٩٦٢)
المغرب	عمر اشهباز أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي	١٥١	الاحتلال الإسباني لجزيرة بادس خلال العصر الحديث السياق والتداعيات
المغرب	سعيد إدحمان جامعة القاضي عياض	١٦١	ملاحظات أولية حول تاريخ التغذية في مغرب العصر الحديث القيم الحضارية والمحددات الطبيعية المتحركة في ثقافة الغذاء
المغرب	العياشي الحيوش جامعة سيدي محمد بن عبد الله	١٧٣	ترجمات: الكتب العربية والكنز المغربي العقيد بيرسيفال كيرك ومولاي إسماعيل (١٦٨٢ - ١٦٨٣)
المغرب	محمد مسكيت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين مراكش	١٨١	عرض أطروحة: الماء والفلاحة في منطقة سوس خلال فترة الحماية سهل تزيت نموذجًا (المغرب)
الجزائر	مختار عمارة جامعة يحيى فارس (المدية)	١٨٦	ملف العدد: التعليم في الأندلس خلال عهد الدولة الأموية (١٣٨ - ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ - ١٠٣٠ م)
A Sixteenth-Century Enslaved Moor in the New World The Story of Estebanico Al-Zamori Reconstructed in Laila Lalami' s The Moor' s Account		200	Lahoucine Aammari University of Sultan Moulay Slimane Brahim AIT IZZI Mohammed V University Morocco
The importance and role of roads in the emergence and development of the civilizations of the Syrian Jazirah during the Iron Age		209	Ribar Khalaf Directorate-General of Antiquities and Museums Syria



آليات تدبير الشأن الديني المسيحي في المغرب (١٨٥٠ - ١٩١٢)

محمد الصديق احموشي

باحث في سلك الدكتوراه تخصص تاريخ معاصر
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس
جامعة سيدي محمد بن عبد الله - المملكة المغربية



مُلخَص

يُطرح اليوم سؤال مركزي حول مسوّغات تدبير الاختلاف مع أقليات دينية تعيش في بلدان ذات أغلبية مسلمة، وكيف يتم تحويله إلى مصدر غنى وقوة، بعيداً عن كل مبررات اللجوء إلى العنف والإقصاء باسم الإسلام. والمغرب استطاع في مرحلة من تاريخه تدبير تعايش المسلمين مع طوائف مسيحية تعاضم انتشارها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في الوقت الذي تنامي فيه أيضا العداء ضد الأجانب خصوصاً بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م. وتأتي هذه الورقة البحثية، لتدخل الفترة ما بين ١٨٥٠-١٩١٢ إلى مشرحة التحليل، ولتتعاطى مع أبعاد ظاهرة تعايش المغاربة مع الأقلية المسيحية في توترها وديناميتها وأنماط علاقاتها التفاعلية، مع محاولة لتقديم الإجابات عن البياضات التي تركتها الكتابات السابقة. ولذلك ستكون الإشكالية كالتالي: كيف دبر الحكام المغاربة الشأن الديني المسيحي في بلد يدين غالبية بالإسلام، وفي فترة حرجة موسومة بالأطماع الاستعمارية؟ ولأجل ذلك، حاولنا معالجة هذا الموضوع من خلال محورين رئيسيين: في المحور الأول، تناولنا بعض الآليات التي اعتمدها الحكام المغاربة في تدبير الشأن المسيحي على أرض المغرب مثل الترخيص للطوائف المسيحية ببناء كنائسهم وتجهيز مقابر لدفن أمواتهم، وذلك ضمن سياسة واضحة ترمي إلى ضمان حرية المعتقد دون أي تعصب ديني أو إقصاء للأقليات الدينية. وفي المحور الثاني، حاولنا إبراز دور الديبلوماسية الدينية كآلية أخرى فعالة في تجسير الروابط التاريخية بين المغرب والفاثيكان بشكل خاص، وبين الإسلام والمسيحية بشكل عام. وعموماً خلصنا إلى بعض الخلاصات ترتبط في مجملها ارتباطاً وثيقاً بالذهنية المتسامحة المتأصلة في المغاربة، واستعدادهم الفطري لقبول الآخر ومحاولة إدماجه في فضاءاتهم العامة والخاصة، مستندين بذلك إلى سياسة تقوّر بالاختلاف والتنوع، وتقوم على تدبير عقلائي للخلاف الموجود في الثقافة والدين.

كلمات مفتاحية:

مسيحيون؛ حرية المعتقد؛ المغرب؛ الكنائس؛ الفاتيكان

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٠ يناير ٢٠٢١
تاريخ قبول النشر: ٢٨ يناير ٢٠٢١

DOI 10.21608/KAN.2021.220387 معرف الوثيقة الرقمي:

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محمد الصديق احموشي، "آليات تدبير الشأن الديني المسيحي في المغرب (١٨٥٠ - ١٩١٢)"، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشرة - العدد الحادي والخمسون، مارس ٢٠٢١، ص ٨١ - ٨٨.

Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>

Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>

Facebook Group: <https://www.facebook.com/groups/kanhistorique>

Corresponding author: hmamouchiseddik@gmail.com

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com

Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made. نُشرت هذه الدراسة في دورية كان التاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع وللأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةٌ

المغربي وبالأخص مغرب القرن التاسع عشر- وبداية القرن العشرين؟ وكيف استطاع الحكام المغاربة تدبير هذا الاختلاف والتنوع في تركيبته المجتمعية؟

أولاً: الترخيص ببناء الكنائس والمقابر على أراضي ممنوحة من طرف الدولة

واضح أن شعائر العبادات تحتاج في ممارستها إلى العلانية وتحقق شرط الجماعة، لهذا كان من واجب الحكام المغاربة، منذ قيام الدولة المغربية، التدخل لتأمين هذين الشرطين من خلال الترخيص بإنشاء الكنائس والمقابر لغير المسلمين، مع ضمان إقامة طقوسهم شعائريهم على أرض المغرب بكل حرية وأمان. لقد استفاد النصارى من تسامح الحكام المسلمين بالمغرب خصوصاً خلال القرن التاسع عشر، فأقاموا كنائسهم من أجل ممارسة شعائريهم؛ فمنذ النصف الأول من هذا القرن كانت هناك أقليات مسيحية تحترف التجارة وتمارس طقوسها الدينية بكل حرية، وكانت لهم كنائسهم ومقابرهم.^(٦) أما في النصف الثاني، ونتيجة لازدياد أعداد البعثات المسيحية^(٧) والأجانب عمومًا،^(٨) كانت الحاجة إلى تأسيس مزيد من الكنائس وأديرة جديدة تسعهم، فضلاً عن مقابر لدفن موتاهم.

١/- بناء الكنائس على أرض الإسلام المغرب

إن الترخيص ببناء كنائس على أرض المغرب المسلمة يعّد تقليداً تاريخياً دأب عليه السلاطين المغاربة منذ أمد بعيد، ذلك أن الظهير السلطاني الصادر عن السلطان السعدي محمد الشيخ في ١٥ شتنبر ١٦٣٧م^(٩)، نجده يتضمن الأمر بمنح مقبرة وقطعة أرضية جيدة لتأسيس كنيسة للنصارى المقيمين ببلادهم.

وسيراً على هذا النهج، وفي إطار التزام السلاطين العلويين بضمان حرية التدين بالنسبة لغير المسلمين داخل الإيالة المغربية،^(١٠) منح السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بقعة أرضية بهدف تأسيس كنيسة إسبانية بفاس: " ... فإنه يكون بالإمكان الحصول على قطعة أرض مناسبة بالقرب من القنصلية الإسبانية، لتشييد بها كنيسة حيث يتسنى للقساوسة الإسبان أن يزاولوا شعائريهم الدينية...".^(١١) وبالرجوع إلى المادة السادسة من معاهدة ١٨٦١م المبرمة بين المغرب وإسبانيا، نقف على حقيقة الضمانات المهمة الممنوحة للرعايا الإسبان من طرف المخزن المغربي، من خلال "التنصيص صراحة على حرية ممارسة الشعائر الكاثوليكية بجميع أنحاء الإيالة الشريفة سواء داخل منازلهم أو بالكنائس، مع تأمين شامل للطقوس

منذ حلول منتصف القرن التاسع عشر، دخل المغرب مرحلة جديدة في علاقاته مع الطوائف الدينية غير المسلمة المقيمة على أرضه. فقد ظلت وضعية المسيحيين بالمغرب خلال هذه المرحلة محكومة بالاتفاقيات الدولية المبرمة التي باتت تتحكم في علاقة المغرب مع القوى الأجنبية. هذه الأخيرة انتهت إلى تسامح الدين الإسلامي والدول الإسلامية مع أهل الذمة، فأحاطت رعاياها بمجموعة من الضمانات والامتيازات خصوصاً فيما يتعلق بحرية التدين، والسعي إلى تحصينها من خلال المعاهدات الأجنبية. ومن بين الأمور التي راهنت عليه الدول الأجنبية وأولتها عناية خاصة ممارسة الأجانب لشعائريهم الدينية بكل حرية فوق التراب المغربي.^(١٢) فجاء الفصل الخامس من المعاهدة الموقعة بين المغرب وبريطانيا في ٩ دجنبر ١٨٥٦م الموافق ليوم ١٠ ربيع الثاني عام ١٢٧٣هـ للتأكيد على حرية الرعايا البريطانيين في ممارسة شعائريهم الدينية بكل حرية وأمان، "فلهم الأمن التام على أنفسهم وأموالهم، ويتدينون بما هو من أمور دينهم من غير أن يتعرض لهم أحد بمنع أو سب. وتعين لهم مقبرة لدفن موتاهم ويخرجون لدفنها آمنين محفوظين في ذهابهم وإيابهم".^(١٣)

عاش النصارى إذن في المغرب حياة عادية تملؤها أجواء من التسامح والتعايش السلمي، انعكست بوضوح على حرية ممارستهم لشعائريهم الدينية دون أية عراقيل أو قيود.^(١٤) ومن المظاهر الاجتماعية التي تؤكد على تمتع اليهود والنصارى بحرية العقيدة، ارتيادهم لدور العبادة بشكل معتاد وعلني على مرآى من المسلمين دون الخوف من أي اضطهاد، واحتفالهم بأعيادهم الدينية والتعبير عنها بالطقوس التعبيرية والعادات الفلكلورية وبكل ما تتطلبه هذه الاحتفالات من مظاهر الفرح والتسلية. وهو ما يحتاج، بطبيعة الحال، إلى قدر كبير من الاستقرار فضلاً عن مساحات واسعة من الحرية الاستقلالية، وهو على عكس ما كان سائداً لدى أقليات دينية في أنحاء متفرقة من العالم.^(١٥)

وخلال هذه المرحلة، استطاع المغرب تبني سياسة تقوم على مجموعة من الآليات لتدبير الاختلاف بين أغليته المسلمة وأقليته المسيحية من حيث الدين، اللغة، الأعراف، والهوية، وجدت في امتداد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين التاريخ المغربي مرجعاً وسندا لها؛ مما جعله يشكل نموذجاً متميزاً من التعايش بين الأعراق والديانات عبر التاريخ. فما هي تجليات هذا التعايش بين المسلمين والطوائف المسيحية في المجتمع

المنصوص عليه في اتفاقيات سابقة وقعها أجدادهم السابقين.^(١٧) وفيما يلي جدول يوضح التواجد المسيحي الروتستاني بالمغرب إلى حدود بداية القرن العشرين، بما يقتضيه ذلك من ضرورة إقامة معابدهم من أجل ممارسة شعائرهم الدينية بها.

الهيئات الروتستانية بالمغرب سنة ١٩٠٠م^(١٨)

الهيئات المسيحية الروتستانية	السنة	عدد المبشرين	عدد المساعدين	المجموع	عدد المراكز
لندن دجويس سوسايطي ^(١٩)	١٨٧٥	٢	١	٣	١
بريتيش أند فورين بايبل سوسايطي ^(٢٠)	١٨٨٢	٢	٣	٥	١
نورث أفريكا ميشن ^(٢١)	١٨٨٣	٣٧	١٣	٥٠	٦
سنطرول مروكو ميشن ^(٢٢)	١٨٨٦	٤	٠	٤	١
سوذرن مروكو ميشن ^(٢٣)	١٨٨٨	١٩	٠	١٩	٤
ميدواي دجويس ميشن ^(٢٤)	١٨٨٩	٣	٠	٣	١
كوسبل يونيون ميشن ^(٢٥)	١٨٩٤	١٣	٠	١٣	٤
مستقلة ^(٢٦)		١	٠	١	١
المجموع		٨١	١٧	٩٨	١٩

٢/١- تخصيص أراضي لدفن أموات المسيحيين مع الاحترام الكامل لطقوسهم الجنائزية

لا تكاد تخلو مدينة من المدن المغربية مما يسمى بـ "قبور النصارى"، ذلك الفضاء الجميل المنظم والذي يشغل موقعا استراتيجيا داخلها. والسؤال الذي قد يتبادر إلى أذهاننا: ما حقيقة وجود هذه المقابر المسيحية ضمن فضاءات مغربية عامة؟

انخرط المغرب مبكراً في منظومة ضمان حقوق الأقليات الدينية، وذلك بالتزامه الصريح بالتنصيص على حق الأقلية المسيحية بالتوفر على فضاءات خاصة من أجل دفن موتاهم، والحرص على تأمين سلامة الطقس الجنائزي وفقا لما تنص عليه

الجنائزية وضمن عدم التعرض لهم أو إزعاجهم أثناء دفن موتاهم".^(١١)

وفي ١١ مارس ١٨٨٥م، بعث ممثل بريطانيا بالمغرب "جون دراموند هاي" برسالة إلى وزير الخارجية المغربي محمد الطريس يطلب فيها منه إصدار أمره إلى السلطات الحاكمة بطنجة للإشهاد على الرسم المثبت لوضع الكنيسة الروتستانية على "طرف من الأرض خارج المدينة" كان قد أنعم به السلطان المولى الحسن على دولة "أكريت ابريتن" لبناء كنيسة به.^(١٢) وفي نفس السياق، نجد سفير بريطانيا يطلب من المخزن، نهاية سنة ١٨٩٤م، "تنفيذ بقعة مجاورة لداره قدر مساحتها قدما من الجهة الشرقية ليزيدها في كنيستهم لصغرها". وبعد بحث في الموضوع، وافق السلطان المولى عبد العزيز على الطلب.^(١٣) كما أن البقعة الأرضية التي شيدت عليها كنيسة الدار البيضاء في ١٢ دجنبر ١٨٨٩م، تعتبر "هبة سلطانية".^(١٤)

ومن أشكال التسامح الديني في إطار سياسة الترخيض ببناء الكنائس، يمنح السلطان المولى الحسن لممثل البعثة المسيحية بالمغرب الأب "خوسيه لرتشوندي" Lerchundi إذنا سلطانيا من إقامة العديد من الكنائس على أرض المغرب، نذكر على سبيل المثال بناء كنيسة جديدة بطنجة سنة ١٨٨١م. وعندما توفي الأب "لرتشوندي"، أقام خلفه الأب "سرفيرا" Cervera عدة كنائس جديدة بناء على تراخيص سلطانية، وذلك في مازغان سنة ١٨٩١م، العرائش سنة ١٩٠١م، وفي طنجة سنة ١٩٠٢م.^(١٥)

جدير بالذكر أن إلى أن الإذن السلطاني ببناء الكنائس والمعابد المسيحية كان مشمولاً بالإعفاء الضريبي من كل الرسوم الجمركية الواجب أدائها عن مواد البناء التي كان الرهبان يستوردونها من الخارج قصد استكمال أشغال البناء. وهو تقليد سلطاني قديم دأب الحكام المغاربة على احترامه، حيث كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله (١٧١٠-١٧٩٠م) قد أصدر أمره إلى أحد عماله سنة ١٧٧٤م، يقضي فيه بمنع تفتيش أمتعة الرهبان الإسبان ولو كانت محتوية على البياقوت: "صناديق الفرايلية التي ترد السفن نأمرك ألا تفتح لهم ولو كانت حاملة للبياقوت الدمطبي فقد أنعمنا عليهم بأن ينزلوا ولا يقربها لهم أحد".^(١٦)

من خلال هذه الوثائق يتضح أن السلاطين المغاربة أولوا عناية فائقة للرهبان على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم الدينية، وسمحوا لهم بإقامة معابدهم وسكناتهم، كما أحاطوهم بكل الضمانات لممارسة شعائرهم بكل حرية على أرض الإسلام

وينتظر هذه الفرصة لإقامة دليل من محبة نبل الدول المحبين
دمت بخير وسرور وختم في ٢٨ نونبر ١٩٠٠م".

نستشف من هذه الرسالة أن الحصول على مكان لدفن
أموات المسيحيين كان يخضع لمسطرة خاصة تقتضي رفع
الأمر إلى وزير الخارجية في مرحلة أولى، ثم إلى السلطان في
مرحلة ثانية باعتباره الساهر على الشأن الديني في مملكته،
والضامن لحقوق الأقلية بها. وتتضمن الرسالة أيضا تذكيرا
بالمعاهدات الدولية التي صادق عليها المغرب بهذا الخصوص، مع
إشارة إلى ضرورة المساواة مع الأقلية اليهودية من حيث
الانتفاع بفضاء مخصص لدفن الأموات. وتفيد رسالة عميد
الهيئة الدبلوماسية بطنجة إلى ممثل المخزن "بناصر غانم"
بتاريخ ١٧ مارس ١٩٠٣م، يبلغه شكر وامتنان الدول الأجنبية
للسلطان المولى عبد العزيز على إصداره أمره الشريف بمنح
بقعة أرضية تبلغ مساحتها "ثمانية ألف متر ومربعة قرب سوق
البقر لدفن بها من يموت من الأجانب".^(٣٠)

ثانياً: الدبلوماسية الدينية كألية لإشاعة قيم التسامح بين الأديان

تكشف المراسلات السلطانية عن عمق العلاقات التاريخية
بين الحكام المغاربة وبين ممثلي الديانة المسيحية، وتقدم
نموذجاً حضارياً في التسامح والاحترام الذي ميّز هذه العلاقات،
كما تعكس ذلك الامتداد التاريخي للدبلوماسية الدينية للمغرب
مع ممثلي الديانة المسيحية.

١/٢- السفارة المغربية إلى الفاتيكان سنة ١٨٨٨م

بمناسبة القداس الديني الذي أحياه البابا ليون الثالث عشر
بالفاتيكان سنة ١٨٨٧ م،^(٣١) أرسل السلطان المولى الحسن الأول
سفارة يرأسها القائد عبد الصادق الريفي، صحبة الفقيه أبو
العباس أحمد الكرودي والراهب الإسباني الأب خوسي
لورشندي،^(٣٢) صاحب الخطوة لدى السلطان وذلك لتهنئته بعيده
الخمسيني. وفيما يلي نص الظهير السلطاني:

إلى المحب المعظم، المحترم المفخم، رئيس أساقفة الملة
النصرانية الجالس على كرسي الحوارية، لقضاء دعاوى الدينية،
الذي اشتهر علمه وانتشر، البابا ليون الثالث عشر.

أما بعد حمد الله الذي لا إله إلا هم العلي العظيم، فمن
المعلوم عند الناس، والخاص والعام الأجناس، أن أسلافنا
المقدسين ملوك المغرب كان بينهم وبين الرهبان البابا ليون
رؤساء الرهبنة الفرنسييسكنية مزيد المحبة، والمودة والصحة،
حتى إنهم كانوا أعطوهم الحرية وإباحة السكنى حيث النصراني،

شريعتهم.^(٣٣) وقد يشكك مشكك في النية المتسامحة
للسلطان محمد بن عبد الرحمان مع أقلية المسيحية المتواجدة
على أرضه، على اعتبار أن التوقيع على مثل هذه المعاهدات جاء
في ظرفية دولية تميزت بضعف المخزن المغربي أمام
الضغوطات الأجنبية. وتعسفنا الفقرة الثانية من نفس المادة
السادسة للتأكيد على الذهنية المتسامحة للسلطان المغربي،
وأن الشرط المضمن في المعاهدة ملزم للدولتين يحفظ
لكلتيهما سيادتهما: "... وكذلك رعية سلطان مراكش القاطنين
في إصبايا لا يمنعهم أحد من دينهم ولا من صلاتهم في ديارهم
مثل ما صار الآن".^(٣٤)

تكشف الوثائق التاريخية أيضا عن هذا الحق المشروط
بترخيص من أعلى سلطة في البلاد، اعتبارا لرمزية المقابر في
المشهد الديني العام، وحفاظا على هوية "النصراني"، وصونا لها
من أية محاولة اغتيال. ففي رسالة من ممثل بريطانيا العظمى
في المغرب والقائم بأعمال المفوضية الفرنسية في طنجة
"يكلسن دلمرطينيز" Nicolsson Del Martinez إلى النائب
محمد الطريس يطلبان فيها تخصيص قطعة أرضية لدفن
أموات المسيحيين في فاس وذلك في ٢٨ نونبر ١٩٠٠م.^(٣٥)

"المحب العاقل الناصح نائب الحضرة الشريفة المحترم
المكرم السيد الحاج محمد الطريس بعد مزيد من السؤال عنك
ومحبة أن تكون بخير على الدوام فقد كان على نواب الدول
المحترمون قد كلفونا بمباشرة الكلام مع جانب المخزن بقصد
تعيينه بقعة يكون بها مدفن من يموت من رعاياها المسيحيين
بفاس الجديد وفاس القديم فقد كان ابتداء الكلام في ذلك قبل
التاريخ بنحو الأربع سنين إلى أن كتبنا اخرا لجانب المخزن الكتاب
الواصل إليك طيه نسخة منه وفيه الكفاية لكونه ملخص ما دار
في القضية إلى يومنا هذا فلم يصل لنا جواب به فاقتضى الحال
الآن تجديد الكلام في هذا الأمر لما ورد علينا من الخبر من فاس
وهو أن اليهود هناك لا يزالون منتفعين بالمحل الذي يدفنون
به رعايا الدول وكثر ترددهم به حتى تعذرت صيانة قبور
المسيحيين وحُرمتها الواجبة لها فيتعين حينئذ على جانب
المخزن القيام على ساق الجد في تعيينه بموافقة قنصلينا ثمة
بقعة خاصة يُجعل بها في المستقبل مدفن المسيحيين فقط
دون غيرهم حسبما تعاهد به. فأخبرنا جنابك بهذه القضية
لتصدر أمرك الأكيد إلى ولاة فاس بالمتعين إن كان ذلك شأنك
والإ فنجيبك أن تبلغ كتابنا هذا للجانب الشريف ليقضي نظره
السديد ما يفي به ما كان واعدا به إن هذا أمرٌ تقتضيه المصلحة
العامّة بلا شك عندنا حينئذ أنه أعزّه الله يصير منه على بال

التي تتجدد فيها الصلات بيننا وبين إفريقيا ونحن حريصون دائما دعمها وتقويتها... إننا نريد أن نجد للجلالة الشريفة نفس المتمنيات التي كان سلفنا كريكووار السابع أعرب عنها للناصر ملك المغرب الذي عرض عليه صداقته، وإننا ندعو الله من خالص قلوبنا أن يزيد في سعادة ورفاه المغرب ومملكه العظيم...".^(٣٦)

٢-٢ الراهب الإسباني ليرتشوندي مهندس السفارة المغربية إلى الفاتيكان

إن اعتماد السلطان الحسن الأول على الأب "خوسيه ليرتشوندي" José Lurchundi ضمن السفارة المغربية ليس فقط بصفته كترجم، فيه من الإشارات البالغة الأهمية إلى البابا ممثل الطائفة الكاثوليكية في العالم، تفيد مدى اهتمام السلطان بالأقلية المسيحية ببلاده، بل الأكثر من ذلك الإنعام عليها بالخطوة والامتياز في بلد غالبيته من المسلمين. لقد أحاط المولى الحسن الأول هذا الراهب الإسباني بعنايته وأسند إليه ترجمة الوثائق السياسية من العربية إلى اللغات الأوربية وعهد إليه بمرافقة السفارة المغربية إلى الفاتيكان.^(٣٧) وبذلك أصبح هذا الراهب رائد المساعي الحميدة والوسيط الذي لا غنى عنه، لحل الخلافات بين المغرب والدول المسيحية.^(٣٨)

انبثقت فكرة إرسال سفارة مغربية إلى الفاتيكان في أوائل غشت من سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م، عندما دخل السلطان الحسن الأول مدينة الرباط فاستقبل فيها السفارة الإسبانية المؤلفة من "خوسي ديوسدانو" وزير إسبانيا المفوض، والكاتب الأول "كامبيو" والكاتب الثاني "غارسيا خوبي"، فتبذلت الهدايا والخطب الودية المعتادة؛ غير أن الأب "خوسي ليرتشوندي"، ولما كان السلطان يعطف عليه عطفًا خاصًا ولم يره بين حاشية الوزير، سأل عنه فأخبره عن حاله... وفي اليوم التالي قابله على انفراد، ودامت المفاصلة ساعتين ونصف، تناولوا فيه البحث حول القضية المتعلقة بسفارة السلطان إلى البابا، والمحفلات التي ستقام بمناسبة عيد الخمسين.^(٣٩)

وبعد اقتناع السلطان بفكرة بعث سفارة مغربية إلى الفاتيكان، كانت لا تزال هناك بعض الصعوبات تحول دون تنفيذها خصوصا وأنها المرة الأولى التي سيقدم فيها سلطان مغربي على هذه المبادرة نحو أقدس بقعة في العالم المسيحي، الفاتيكان. أولى هذه الصعوبات ترتبط بعدم وجود مركب حربي يحمل السفارة إلى روما، وثانيها جهل السلطان بالتقاليد المتبعة في مثل هذه الأعياد الدينية عند المسيحيين. ولكن الراهب الإسباني ذلّل الصعوبتين وتكلف بأمر الوساطة مع

وكانوا يعملونهم ويعينونهم على أمور دينهم، ونحن بحول الله على اثار أسلافنا رحمهم الله في معاملتهم بذلك، واقتضى نظرتنا الشريف إعلامكم أيها المحب بهذا لما ينهى من محاسنكم وفضلكم إيلنا، ويتلى من شهرة وصفكم بالخير والحق والعلم لدينا، وبمزيد محبتكم وبمزيد صحتكم في المحبة المفخمة، سلطنة دولة إسبانيا المعظمة، وأن نعظوكم أمانة ودليلا على محبتنا ومودتنا، ونوجه لكم سفيرا من شريف حضرتنا كما يوجه سائر الدول سفرائهم لعندكم برومة ليحضروا عيدكم، ويهنوا جنابكم بما من به الله القادر عليكم من بلوغ فقاهتكم إلى خمسين سنة.

فاخترنا لذلك خدينا الأرضي الانجد الانصح القائد عبد الصادق بن أحمد الريفي، وعززناه بكتابتنا الأرضي الأنبل الطالب أحمد الكرودي، وعينا لمرافقتهم الأساقف البدرى خوسى لرجونداى كبير الرهبان الصنولييين الذي هو عزيز عندنا لأنه رافق غير مرة سفرائنا للدولة الصنولية المحبة.

ونحن على يقين من أنكم تقابلون سفيرنا المذكور، ومن معه بمثل ما تقابل به مجادتكم سفراء الأجناس المحبين من الاعتناء والبرور، في الورود والصور، وتصدقونه فيما يذكره لكم عنا من المحبة والمودة، ودمتم في سرور وهناء، ملحوظين بعين الاعتبار والاعتناء، وختم في ١٢ من ربيع الثاني عام ١٣٠٥.^(٤٠)

شكّلت هذه المبادرة الحسنية سبقا تاريخيا متفردا، ذلك أنها المرة الأولى التي يرسل فيها سلطان مغربي سفارة رسمية إلى البابا بالفاتيكان لتهنئه بعيد القديس الكاثوليكي. وبالفعل استقبل الوفد المغربي من طرف البابا ليون الثالث عشر، "بعد الزوال في احتفال كبير حضره جمهور من الأعيان والنبل الرومان كان من بينهم الأميران: كولونا وأوزيني كما حضره سائر السفراء والمبعوثين...".^(٤١)

وقد ألقى الوزير المغربي محمد الطريس بالمناسبة خطابا أمام البابا جاء فيه: "لقد بعثني صاحب الجلالة نصره الله لأزف إليك التهاني بمناسبة مرور خمسين عاما على تقلدكم المنصب السامي مشاركا في ذلك سائر الذين هناؤكم من آسيا وأمريكا ومختلف جهات العالم، إن صاحب الجلالة أمّد الله في حياته يعترزم الحفاظ على صلوات الود التي تجمعكم بكم لأنه يعلم تشبثكم بالعدالة... وقد زدنا العاهل أعز الله أمره بخطاب مكتوب إليكم كتعبير عما يكنه لمقامكم وما ينتظره للعلاقات التي تجمع المغرب بكم...".^(٤٢) ومباشرة بعد ذلك، توجه البابا بخطاب إلى الوفد المغربي، جاء فيه: "ليست هذه المرة الأولى

واعتراف المغرب، بشهادة المسيحيين أنفسهم، من أكبر المدافعين عن الحوار والتسامح بين الأديان.^(٤٤) إن قراءة سريعة لظهير المولى الحسن لا تسمح لنا أن نتجاهل السلوك الرسمي للسلطين العلويين في تعاملها مع الكنيسة المسيحية بصفة عامة، ومع الأقليات المسيحية المقيمة بالمغرب. وهو سلوك إيجابي طبعه الالتزام بالحفاظ على علاقات متميزة بين الطرفين-ممثل المسلمين في المغرب (أمير المؤمنين)، وممثل المسيحيين (البابا)-، في أفق خلق ظروف تعايش إيجابي بين الطائفتين، بغض النظر عن كافة الظروف التي يربط أصحابها بين التبشير والتنصير؛ ذلك أنه كلما جرى تناول مسألة المسيحية في الثقافة الإسلامية الحديثة،^(٤٥) خصوصا وأن الاحتلال الفرنسي للجزائر وحرب ١٨٥٩-١٨٦٠ أثرا بشكل سلمي في الوضع العام للعلاقة بين الإسلام والمسيحية.

خاتمة

على سبيل الختم، يمكن القول إن كل محاولة لملامسة واقع الأقلية المسيحية بالمغرب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى حدود فترة ما قبل الاستعمار، لا تبدو ناجحة دون الانطلاق من رصد حالات هذه الأقلية في علاقتها مع الأغلبية المسلمة، ومحاولة رصد مجالات التعايش بين الطائفتين.

وفي محاولة الرصد هذه، تم استحضار تجربة الحكام المغاربة في تدبير واقع الاختلاف والتنوع مع أقلية دينية مسيحية يجمعها أكثر مما يفرقها مع مسلم، تقوم على ذهنية متسامحة لا تكيل بمكيالين، تبتغي العدل والإنصاف الذي أمر به الإسلام، وفي نفس الوقت، هي تجربة تدرك مستجدات الواقع، وتستوعب خبرة التاريخ، وتحترم الالتزامات الدولية.

إن قضية معايشة المسيحيين لمسلمي المغرب والتماس الحقوق القانونية لهذا العنصر الوافد أضحت مسألة مقبولة، وإمكانية تحقيقها واردة، ذلك أن الجاليات المسيحية أدركت أن المغاربة المسلمين لا يقفون بدينهم عند حدّ العبادة كما هو الشأن بالنسبة للعالم المسيحي، بل يُعتمد الدين في توجيه السلوك وتربية الضمير علاوة على المعاملات اليومية والأحوال الشخصية والقضاء.

دولة إسبانيا لتخصيص مركب حربي يكون رهن إشارة السلطان، كما تعهد بكتابة جل التقاليد المرعية في الأعياد المسيحية باعتبارها أحد القساوسة الكبار الملمين بمهل هذه الطقوس.^(٤٦) وفي ٢٥ فبراير ١٨٨٨م، بعد استقبال البابا للوفد المغربي وتلاوة الخطب الودية، قام الأب "ليرتشوندي" بترجمة خطاب رئيس الوفد المغربي "العربي الطريس"، وشارك في تسليم الهدايا السلطانية إلى البابا.

جرى التقليد المغربي في العلاقات الدولية الاعتماد على عنصر الهدايا كعامل أساسي في تقريب وجهات النظر، وتلطيف الأجواء أو فض النزاعات والحسم في العديد من القضايا الحساسة ذات البعد الدولي. وفي هذا الصدد عزز السلطان المغربي دبلوماسيته الدينية "بديبلوماسية الهدايا"، حيث كشف "جاك كايي" عن قيمة الهدية الثمينة التي سلمها الوفد المغربي للبابا ليون الثالث عشر: "سوارين من الذهب الخالص مرصّعين بالياقوت والزمرد والماس، مشبك (بزيم) وخلخال كبير من الذهب مزين بالأحجار الكريمة، أربعة عشر وسادة مخملية مطرّزة بالذهب، ثمانية زرابي مغربية، أقمشة وطنية مطرزة بالذهب، ستة أحزمة بالحريير والذهب من النوع الذي تستعمله النساء المغربيات، ستة أنواع من الشبشب المغربي (بلاغي)."^(٤٧)

تحدث العديد من المنابر الإعلامية الأجنبية عن هذه الزيارة المغربية التاريخية غير المسبوقة للفاتيكان، فالصحافة الإسبانية اعتبرتها مبادرة "شجاعة" تستحق الإعجاب والإكبار، وصنّفها المؤرخ "لوبيز" Lopez ضمن "المبادرات الخارقة للعادة"، في حين جعلها الأب "كاستيانوس" Castellanos "حدثا يتجاوز كثيرا أحداث التاريخ السياسي والديني للملوك المغاربة".^(٤٨) وكانت لسفارة أيضا أثرا بالغا في نفس الجالية الإسبانية المقيمة بالمغرب، وبالأخص رجال الدين من طائفة الفرنسيين، الذين كانوا يتمتعون بكامل حقوقهم وحرّياتهم في عهد السلطان المولى الحسن الأول.^(٤٩)

نلمس إذن من خلال هذه السفارة المغربية الفريدة، اتجاهها آخر سلكته الدبلوماسية المغربية في علاقة المغرب مع الخارج، بحيث كانت السفارة الأولى التي أرسلها ملوك المغرب إلى الرئيس الأعلى الممثل للديانة المسيحية. ولذلك اهتم بها المسيحيون كثيرا بالنظر إلى أبعادها السياسية والدينية، إذ لم يسبق في تاريخ المغرب أن توجهت سفارة من أمير المؤمنين لتقديم السلام والتهنئة ومشاركة البابا احتفالاته الأسقفية،

الاحالات المرجعية:

- والبرتغاليون والألمان، وكان حينها يبلغ عدد سكان المغرب حوالي ثمانية ملايين نسمة سنة ١٨٨٦م؛ انظر:
- Miège Jean-Louis, *Le Maroc et l'Europe (1830-1894)*, t 4, Editions La Porte, Rabat, 1989, p. 285.
- (٨) يوجد نص الظهير بمجلة دار النيابة، السنة الأولى، العدد الثالث، ١٩٨٤، ص. ٦٣.
- (٩) كما هو معلوم التزم المغرب خلال القرن التاسع عشر بمجموعة من الاتفاقيات المبرمة مع العديد من الدول الأجنبية، تضمن حرية التدين للمسيحيين المتواجدين على التراب المغربي بما فيها حق إقامة الكنائس والمقابر. فجاء الفصل الخامس من المعاهدة الموقعة بين المغرب وبريطانيا في ٩ دجنبر ١٨٥٦م الموافق ليوم ١٠ ربيع الثاني عام ١٢٧٣هـ للتأكيد على حرية الرعايا البريطانيين في ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية وأمان، "فلهم الأمن التام على أنفسهم وأموالهم، ويتدينون بما هو من أمور دينهم من غير أن يتعرض لهم أحد بمنع أو سبّ. وتعين لهم مقبرة لدفن موتاهم ويخرجون لدفنها آمنين محفوظين في ذهابهم وإيابهم". كما ينص الفصل الحادي عشر من الاتفاقية المغربية الإسبانية المبرمة في ٢٦ أبريل ١٨٦٠م، على حق بناء الكنائس والمقابر وضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية بالنسبة للمسيحيين؛ الشاذلي عبد اللطيف، **نصوص... مرجع سابق**، ص ٣٨٤؛ ٤٦٨.
- (١٠) داوود محمد، **تاريخ تطوان**، ج ٤، المطبعة المهديّة، تطوان، (د.ت)، ص. ٢٩٠.
- (١١) داود محمد، **تاريخ تطوان**، ج ٥، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، المطبعة المهديّة، تطوان، ١٩٦٦، ص. ١٦٤.
- (١٢) أرشيف تطوان، رسالة ١٤٩٨، محفظة ١١/٤٢، محفظة ابريطانيا.
- (١٣) بوشعراء مصطفى، **الاستيطان والحماية في المغرب ١٨٦٣-١٨٩٤**، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٤، ص. ١٤٠.
- (14) Miège Jean-Louis, *Le Maroc et l'Europe (1830-1894)*, t4, Editions la Porte, Rabat, 1989, p. 313.
- (١٥) الخرازي بديعة، **تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى**، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة ٢٠٠٧، ص. ٤٣.
- (١٦) اطلعت على هذا الظهير السلطاني وعدة ظهائر أخرى مماثلة خلال زيارتي للمعرض الذي نظّمته مؤسسة أرشيف المغرب، بشراكة مع مجلس الجالية المغربية بالخارج، تحت عنوان "الحضور المسيحي في المغرب: العيش المشترك"، وذلك برواق أرشيف المغرب ما بين ٢٠ مارس و ٢٧ شتنبر ٢٠١٩.
- (١٧) تعددت الظهائر الصادرة عن الملوك المغاربة لفائدة رهبان الكنيسة الكاثوليكية طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر مترجمة بذلك المستوى الجيد الذي بلغته العلاقات بين الحكام المغاربة ورجال الدين المسيحيين الذين أقاموا في المغرب، وبين العالم الإسلامي والمسيحي عموماً.

- (١) عادت البعثات المسيحية وخصوصاً الفرانسيكانية للاستقرار في المغرب مع خلال منتصف القرن التاسع عشر، وذلك بتطوان سنة ١٨٦٠م، بالدار البيضاء وبموغادور سنة ١٨٦٨م، بمارغان سنة ١٨٦٩م، بالعراتش وأسفي سنة ١٨٨٠م، وسنة ١٨٩٠م بالرباط؛ انظر:
- Miège Jean-Louis, « *Les missions protestantes au Maroc (1875-1905)* », in Hespéris, Librairie Larose, Paris, 1955, t. XLII, 1(er) – 2(e) trimestre, pp. 153.
- (٢) الشاذلي عبد اللطيف، **نصوص اتفاقيات مبرمة بين المملكة المغربية ودول أجنبية**، ج ٢، المطبعة الملكية الرباط، ٢٠٠٧، ص ٣٨٤.
- (٣) على الرغم من الصورة البيغضة التي رسمت عن واقع الطوائف الدينية غير المسلمة في المغرب، يعترف الرحالة "شارل ديدي" بأنهم يتمتعون بحرية ممارسة شعائرهم وتقاليدهم؛ انظر:
- Hoefler (F), *Empire du Maroc*, Edition Firmin- Didot Frères, Paris, 1848, p. 265.
- (٤) سمك ماهر، **اليهود في المغرب**، سلسلة كتاب الحرية، العدد ٤٢، ط ١، دار الحرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦٠-٦١.
- (٥) الجحاني الحبيب، **من قضايا الفكر**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٥، ص ١١٣.
- (٦) ظل النشاط المسيحي في المغرب مقتصرًا على أفراد الجاليات المسيحية التي كانت مستقرة على طول السواحل المغربية منذ بداية القرن، لكن مع بداية منتصف الثاني من القرن التاسع عشر اتسع نشاطها التبشيري ليشمل مختلف مناطق المغرب؛ انظر: الحناشي بقاسم، **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٩، ص ٧٣.
- ولم يكن يتجاوز عدد المسيحيين في المغرب ٤٥٨ فرداً سنة ١٩٠٥م، لكن مع دخول المغرب عهد الاستعمار ارتفع عدد المسيحيين الكاثوليك من ٧٠٠٠٠ سنة ١٩٢٥م إلى ١٣٠٦٣١ سنة ١٩٣٣م، وهو رقم يقارب عدد اليهود في المغرب سنة ١٣٤٦٣٦ في نفس السنة. واستمر الحضور المسيحي في المغرب في الارتفاع ليصل إلى ٢٥٦٨٨٣ سنة ١٩٤٢م مشكلين الأقلية الدينية الأولى في المغرب بعدما تراجع عدد اليهود إلى ١٦١٩٤٢؛ احمموشي محمد الصديق، **"الأقليات الدينية والعرقية (المغرب نموذجاً ١٨٥٠-١٩٥٠): دراسة في المفهوم"**، في مجلة مدارات تاريخية، المجلد ٢، العدد ٤، ديسمبر ٢٠٢٠، ص ٤٧٧-٥٠٣، ص ٤٧٩.
- (٧) تزايد أعداد الأوربيين المقيمين في المغرب بشكل واضح منذ بداية القرن التاسع عشر؛ فإذا كان عدد هؤلاء لا يتجاوز ٢٥٠ أوربياً سنة ١٨٣٢م، فقد ارتفع عددهم على التوالي إلى ١٣٦٠ و ٣٥٠٠ ثم ٩٠٠٠ سنوات ١٨٦٤م، ١٨٨٥م، و١٨٩٥م، منهم الإسبان والإنكليز والفرنسيون وكذلك الإيطاليون

بطنجة. كانت له علاقات جيدة في أوساط المسلمين من التجار والأعيان. توفي بطنجة سنة ١٨٩٦م؛ انظر: Jamaaâ Baida et Vincent Feroldi, « **Présence Chrétienne au Maroc XIX-XX(ème) siècle** », Editions Bouregreg, Rabat, 1er édition 2005, p. 20.

(٣٣) ابن زيدان عبد الرحمان، **إتحاف أعلام الناس...**، ج ٢، م س، ص. ٤٣٥.

(٣٤) التازي عبد الهادي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، ج ٣، دار نشر المعرفة، ط ١، ٢٠٠١، ص. ٢٦٤.

(٣٥) نفسه، ص. ٢٦٤.

(٣٦) التازي عبد الهادي، **الوسيط في التاريخ الدولي...**، م س، ص. ٢٦٥.

(٣٧) بن العربي الصديق، **"طوائف وشخصيات مسيحية في المغرب"**، مجلة تطوان، العدد ١، السنة ١٩٥٦، ص ١٦٢.

(38) Simou Bahija, « **Le Sultan Moulay Hassan et le Pape Léon XIII L'ambassade de Torres** », Maroc Europe, Editions La Porte, Rabat, 1994, N. 6, p. 59.

(٣٩) العمراني عبد الله، **"الأب ليرتشوندي P. Lerchundi شخصية المغرب"**، مجلة الأنوار، العدد ٤، السنة ١٩٤٩، ص ١٩.

(٤٠) العمراني عبد الله، مرجع سابق، ص ١٩.

(41) Caillé Jaques, « **sur les rapports du Maroc avec le Saint-Siège...** », op. cit, p. 88.

(42) Ibid, p. 89.

(٤٣) العمراني عبد الله، مرجع سابق، ص ١٩.

(44) Simou Bahija, « **Le Sultan Moulay Hassan et le Pape...** », op.cit, p. 60.

(٤٥) حاول بعض الباحثين ربط التواجد المسيحي في المغرب وبالبلدان الإسلامية بأمة التنصير ومحاولة صرف المغاربة عن عقيدتهم واعتناقهم للدين المسيحي. من بين هؤلاء نذكر الدكتور بلقاسم الحناشي في أطروحته "الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى"، حيث اعتبر ما قام به الفرانسييسكان والبروتستانت في المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر من خدمات علاجية وخيرية "لم يرقم على نيّة سليمة إطلاقاً، ذلك أن وجود المبشرين ونشاطهم المستمر بمثابة قرحة شنيعة وعقبة في سبيل التفاهم والتعاون"؛ الحناشي بلقاسم، **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٩، ص ٩٩.

كما عكست هذه الظواهر الخدمات المهمة التي قدمتها الكنيسة الكاثوليكية للمغاربة على مستوى العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وذلك في إطار إدماج هذه الأقلية المسيحية في الفضاء العام. وتوجد بكنيسة طنجة ١١١ ظهيرا سلطانيا صدروا ما بين ١٦٣٧ و١٩٨٣ لفائدة المسيحيين؛ انظر: سيمون سيسلاو ستشيرا، **السلطين وخذّام الكنيسة الفرنسييسكان في المغرب**، ترجمة حسن شملال، مطبعة ليتوغراف، طنجة، ط ١، ٢٠١٥، ص. ١٥.

(18) Miège Jean-Louis, « **Les missions protestantes au Maroc (1875-1905)** », in Hespéris, Librairie Larose, Paris, 1955, t. XLII, 1(er) – 2(e) trimestre, p. 1٩٠.

(19) London Jew's Society

(20) British and Foreign Bible Society

(21) North Africa Mission

(22) Central Morocco Mission

(23) Southern Morocco Mission

(24) Midway Jew's Mission

(25) Gospel Union Mission

(26) Independant

(٢٧) ينص الشرط السادس من معاهدة ٢٠ نونبر ١٨٦١م على ما يلي: "رعية سلطنة إصباينة لا يقدر أحد أن يمنعهم من صلاتهم في ديارهم أو جوامعهم في شأن دينهم في أي موضع يكون بها، ويكون لهم في المحل الذي يكون يف موضعا لمقابرهم ولا يتعرض لهم أحد من حكام رعية سلطان مراکش في ترتيب دفن موتاهم ذهابا وإيابا ومقابرهم يكونوا موقرين من جميع الرعية..."; ابن زيدان عبد الرحمان، **إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس**، ج ٣، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧، ص. ٥٦٥.

(٢٨) نفسه، ص ٥٦٥.

(٢٩) سيمو بهيجة، **العلاقات المغربية الفرنسية: تاريخ ممتد عبر**

العصور، وثيقة رقم ٧١١، ج ٢، مديرية الوثائق الملكية، ٢٠١٥.

(٣٠) التمساني خلوق عبد العزيز، **مائة وثيقة غير منشورة**

حول طنجة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

(المجموعة الأولى)، مجلة دار النيابة، السنة ٤، العدد ٣،

١٩٨٧، ص ٤٨.

(31) Caillé Jaques, « **sur les rapports du Maroc avec le Saint-Siège** », Hespéris Tamuda, 1969, Vol. X, fasc. 1-2, p. 84.

(٣٢) عين الأب ليرتشوندي رئيسا لرهبان بعثة المغرب سنة ١٨٧٧ عقب وفاة الأب "سيرزال". وأول الأعمال التي قام بها هو بناء كنيسة جديدة في المغرب سنة ١٨٨١م. وفي سنة ١٨٨٧ أشرف على بناء المستشفى الإسباني في المغرب، فضلا عن مدرسة للذكور، كما أشرف على بناء مدرسة بتطوان لتعليم اللغة العربية لفائدة البعثات الفرانسييسكانية، معملا للتجارة، مطبعة، ومعملا للتجليد